بالتقديم اذ لا معنى لتعظيم المسند الذي هو مجموع الجار
والمجرور الا تسامحا قوله لكن الاول اولى وان كان ابعد
لفظا ومن قال المذكور بحاف الخطاب لا يصلح ان يكون
مرجعا للضمير الغايب فقد غفل عن ان الضمير مرجع
الى ما تقدم ذكره ولو حكما او كانه لم يلتفت الى باب الالتفات
من الخطاب الى الغيبة وقد جوز مثله المولى الحسن الفناري
في حاشية المطول في بحث الفصاحة في قوله الدليل شرع هل
يلوم من قوعه قوله لان تعظيم شانه تعالى الخ وليس تعظيم
شان النبي عليه السلام مندرج فاذا ارجع الضمير الى
النبي عليه السلام كثر بيان الفوايد الممكنة المحصول من
كلام المصنف بخلاف ما لو ارجع اليه تعالى اذ يبقى تعظيم
النبي عليه السلام مهملا غير مبين مع انه هو المقصود له من
جهة التقديم ومن جهة الاضافة الى كاف الخطاب ولهذا
قال فيما نقل عنه انه على تقدير رجوعه الى النبي عليه السلام
متضمن للفايدتين تعظيم الله تعالى وتعظيم النبي بخلاف
رجوعه الى الله تعالى تم ان عدم اندراج تعظيم النبي
عليه السلام في السابقة مبني على ان المراد ما هي سابقة
بعينها ولاجل ذلك لم يندرج فيها شرف النبي عليه السلام
واحتيج الى توجيه تركه فيما بعد ولقايل ان يقول ان كان
المراد السابقة بعينها فلياقة ملاحظة المصلي عليه غير
سابقة بعينها وان اراد السابقة بعينها او بجامعتها فخلاصة
تعظيم الله تعالى وشرفه مطلق التعظيم والشرف المنطبقين على كل
من التعظيمين والشرفين كما ان خلاصة لياقة ملاحظة الحامد
للمحمود لياقة ملاحظة المعظم للمعظم المنطبقة على لياقة
ملاحظة المصلي ايضا فالفرق تحكم قوله وانما ترك نكتة
الشرف اي بعنوان الشرف وان كانت مذكورة بعنوان آخر
فلا يرد عليه ان الوجه الثاني يدل على انها مذكورة لكونها

عين نكتة

عين نكتة التعظيم فلا يصح تعليل الترك به وما قيل المراد انها
لم يذكر على ان يكون نكتة مستقلة فليس بشيء اذ الظاهر
ان هذا الكلام جواب سؤال بان يقال لم لم يقل
لتعظيمه وشرفه كما سبق على وجه يحتمل ان تكونا نكتتين
وان تكونا نكتة واحدة وانما يحسن ما ذكر لو كانت
استقلالا الشرف فيما سبق مقطوعا به فان قلت كونهما
نكتة واحدة لو اقتضى الترك لاقتضاه فيما سبق قلت
المراد الاشارة الى جعلهما نكتة واحدة فيما سبق ولا يخفى ان
هذه الاشارة من الشارح انما يحصل بذكرهما فيما سبق وترك
احدهما هاهنا وبهذا اندفع ايضا انه كما ان التعظيم فيما سبق
مبهم يحتاج الى التفسير فكذا هاهنا قوله اعتبارا على المقايسة
اي لم تعتمد على المقايسة الى ما سبق مع انه الظاهر لان
شرف مرتبة النبوة يقايس الى شرف مرتبة الالوهية ويقايس
الى تعظيم تلك المرتبة كما لا يخفى اقول والاظهر ان يترك
ان يرجح مقتضى المقام للتفاوت بين مرتبتي الالوهية
والنبوة قوله لما بينهما من القرب فيصح مقايسة
احدهما على الاخرى في تعليل تقديم المسند قوله وان
تعلم الى آخره الظاهر من التقييد بقوله هاهنا انه ايراد
على الشارح بان ما ذكره من النكات مشترك بين المقامين
والاولى التعرض لنكتة تخص هذا المقام فمن قال وان تعلم
ان التشويق وصيغة الاستغراب يصلح ان يكون نكتة
هاهنا لم يفهم مراد المحشي مع ان الاستغراب زال بالا
الاول كما زال الالتفات في الثاني الجاري على اسلوب الاء
ولذا قالوا الالتفات في قوله تعالى واياك نستعين وانما
الالتفات في قوله تعالى اياك نعبد وما بعده جار على اسلوبه
وليس فيه عدول عن مقتضى الظاهر اذ بعد الخطاب الاول
كان مقتضى الظاهر هو الخطاب وبالجملة تحقق الاستغراب

Copyright Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)